# الأم في الشعر الإسلامي المعاصر
# دراسة موضوعية فنية

# The mother in contemporary Islamic poetry an objective and artistic study

م.م. مولود مخلص عبد القادر الحديثي
المديرية العامة لتربية الانبار

## الملخص

أن الشعر المرتبط بالأم يظل مفعماً بالقيم الوجدانية؛ لذا أتخذها الشعراء أنموذجاً للحنين الصادق و العاطفة النبيلة النابعة من القلب و مثالاً للصبر على محن الحياة و تقلباتها.

لقد احتلت الإشادة بالأم و ذكر افعالها مساحة واسعة من الشعر العربي قديماً و حديثاً ومن بين الذين وقفوا عند الأم من شعرهم؛ هم الشعراء الاسلاميين المعاصرين فوصفوا مشاعرهم و أحاسيسهم أتجاه الأم ووصفوا صبر الأم و تضحياتها أتجاه ابنائها؛ فقدم الشعراء الاسلاميون قصائد تميزت بالصدق الفني و العاطفة و الجياشة و الاحساس العالي و دعوا إلى رعاية الأم و تعليمها و احترامها بلغة واضحة و مفهومة و سهلة بعيدة عم التكلف و التعقيد.

أنَ ما قدمه الشعراء من قصائد اتجاه الأم ما هو إلا جزء يسير لما قدمته الأم من تضحيات كبيرة أتجاه أبنائها فكانت قصائدهم بمثابة رد الدين الذي في أعناقهم لأمهاتهم وتأكيداً على دور الأم في بناء المجتمع؛ لقد أنطلق الشعراء في تعبيرهم استناداً إلى نشأتهم الاسلامية وما دعا إليه الدين الاسلامي الحنيف من رعاية الأم و الإحسان إليها وعدم اغضابها و اعطائها حقوقها و التقرب إلى الله بالإحسان إليها و محبتها.



## Abstract

At the end of the research, there is a conclusion in which the researcher presents what he reached at the end of his research, which is as follows: The collections of contemporary Islamic poets filled with poems pertaining to the mother, The topics pertaining to the mother that the poets discussed varied, so it came from them in the mother's lament, praising the mother, the mother's scientific standing, nostalgia for the mother, and other topics that the researcher paused in the objective study, With regard to the language of expression among the poets, we found the poets to rely on a lexical lexicon that fits the topic the poet talks about and expresses his thoughts and feelings towards, The multiplicity of methods chosen by the poets, some of them are of the constructive methods represented by a group of methods, including: inquiry, appeal, wishful thinking and others, and some of them followed the style of storytelling in expressing their affection towards the mother, The poets were distinguished by coloring their poems in various poetic images, including the analogous image that had a clear presence in the selected texts with regard to music, their poems were distinguished by the external music represented by rhythm and rhyme and the internal music represented by repetition, counterpoint, alliteration and dashing.

## المقدمة

الحمدُ لله والصلاةِ والسلام على أفضل خلق الله محمد المصطفى وعلى الهِ وصحبه ومن ولاه.

لقد حظيت الأم مكانةَ بارزة في الشعر العربي منذُ القدم وعلى امتداد العصور الأدبية فقد أكثر الشعراء من التعبير عنها وعما يختلج دواخلها من مشاعر صادقة فقد وقف عندها عدد من الشعراء للبوح عن مشاعرهم أتجاه الأم، كما عبروا عن مشاعرها أتجاه الآخرين ولا سيما أنها تحتل مكانة مهمة في الشريعة الإسلامية فقد كرمها الله عز وجل فحظيت بمكانة مرموقة في المجتمع الإسلامي كيف لا وهي تلك المخلوق الرقيق العذب الذي جعلت الجنة تحت أقدامها.

أن الشعر المرتبط بالأم يظل مفعماً بالقيم الوجدانية، لذا اتخذها الشعراء أنموذجاً للحنين الصادق و العاطفة النبيلة النابعة من القلب و مثالاً للصبر على محن الحياة و تقلباتها و سنداً و عوناً للرجل الأخ أو الزوج.

ومن بين من وقفوا عند الأم في شعرهم الشعراء الإسلاميين المعاصرين فوصفوا مشاعرها وأحاسيسها اتجاه الأبناء كما وصفوا مشاعرهم تجاه الأم ولهذا كله جاءت دراستي لموضوع البحث الموسوم ب ( الأم في الشعر الإسلامي المعاصر – دراسة موضوعية فنية ).

وجاءت الدراسة على مبحثين: الأول جاء تحت عنوان ( دراسة موضوعية ) ودرست فيه أهم الموضوعات التي جاء بها الشاعر في التعبير عن الأم (الاشادة بالأم، رثاء الأم، الحنين للأم، مظاهر حنين الأم لأبنائها، الأم الثكلى)، والثاني جاء تحت عنوان ( دراسة فنية ) وفيه درست الأسلوب مبيناً أهم الأساليب التي استعان بها الشاعر الإسلامي المعاصر في رسم الصور الفنية ودرست الصورة الشعرية كما وقفت عند ميزة تميز بها الشعر الإسلامي المعاصر الخاص بالأم إلا وهي السرد القصصي، وأخيراً وقفت عند الموسيقى التي تميزت بها النصوص التي تم اختيارها للتحليل ثم أنهيت البحث بخاتمة وقائمة للمصادر والمراجع.

وقد اعتمدت في دراسة هذه دواوين الشعراء مما توفر على شبكة الانترنيت، فضلاً عن كتاب معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين و من الشعراء الذين اعتمدتُ على قصائدهم في هذا البحث (عبد الرحمن العشماوي، عمر بهاء الدين الاميري، محمد سعيد المولوي، سليم عبد القادر، محمود مفلح، احمد محرم، هاشم الرفاعي) وقد سرت في دراستي هذه على وفق المنهج التحليلي بالوقوف على النصوص الشعرية وتحليلها.

## المبحث الأول
## الدراسة الموضوعية

لقد كانت عاطفة الأمومة في الشعر الإسلامي واضحة ينبض بها إحساس الشعراء في تعبير عن شعور الحاجة إلى الارتماء في أحضان الأم في عاطفة ربانية سامية، فجاء الشعر الإسلامي المعاصر ليصور

للمتلقي هذا النبع المعطاء مدحاً ورثاء وشوقاً وحنيناً وشكوى وأنيناً لذا نجد دواوين الشعر الإسلامي المعاصر ضمت بين ثناياها أبداع شعري تمحور حول مشاعر الأمومة وفيض حبها الصادق كيف لا وهي الأم التي كرمها الله بمكانة عظيمة في القرآن الكريم وفي المجتمع الإسلامي فلا غرابة أن نجد من الشعراء الإسلاميين المعاصرين اهتماماً بها وإفساح مساحات عريضة لها في نتاجهم الأدبي، وسوف نقف في هذا المبحث عند أهم الموضوعات التي طرقها الشعراء الإسلاميين المعاصرين في التعبير هن هذا النبع.

أولاً: الإشادة بالأم

ثمة عرفان يمثل مرارة العناء وثناء يخفف وطأة الإعياء، تهمس بهما خلجات البنوة الصادقة وهي تتحمس أنامل الهبة والعطاء قد نضحت من وجدان الأمومة الحانية بعظيم الصفات ورفيع الأخلاق فصوروا عواطفها وأشهروا مناقبها وأبرزوا معالمها وأبانوا سماتها وملامحها التي تستحق التمجيد والتقدير والمديح، فالمدح في مضمونه «نقيض الهجاء وهو حسن الثناء»[1]، وقصيدة المدح يظنها الشاعر شكراً على صنيع أسدي إليه ولا يستطيع أن يؤدي حقه أو ينظمها إعظاماً وإجلال لممدوحه أو اعجاباً به وحباً له أو غير ذلك مما يملأ قلبه بمشاعر وأحاسيس تجاه ذلك الممدوح، فلا يجد مجالاً لإخراجها والتنفيس عنها إلا في الشعر .

وقد وقف الشاعر الإسلامي عند الأم تلك الشخصية العظيمة التي تحملت من المشاق والتعب ما تحملت وكابدت من الآلام صغيرها وعظيمها وسهرت من الليالي أطولها و أقساها، فاستحقت بذلك أن تتحلى بجميع هذه الفضائل مفردة ومركبة ومن أجل ذلك نرى الشعراء يشيدون بصبرها، وتحملها ويتغنون بإحساسها المتدفق فهي تبكي لأحزانهم وتسهر لأوجاعهم و تؤثرهم على نفسها بلذة العيش ومن ذلك نجد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قصيدته (نبعٌ من الرضا) يتغنى بنبع من فضائلها وإحساسها العميق بالأوجاع والأوصاب وسهرها حتى تندمل الجراح والآلام يقول الشاعر[2]: ( من الطويل ).

تحسَّين بالآلام حين أَحسـُها
وتشفين من آثارِها عندما أشقى
ينبني فيك الضميرُ لأنه يرى
أنَّ شعري فيك لم يبلغِ الوصفا
وذلك حقٌ لو وقفتُ قـصائدي
وكلُّ كتاباتي عليكِ، لما وفَى
حديثُ شعورِ ظلَّ يستعجلُ الخطا
فآخرهُ سيرُ الخطا فامتطى الحرفا

(١) اللسان، مادة مدح.

(٢) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٥١.

ونجده في قصيدته (ينابع الحنان) يقول فيها[1]: (من الكامل):

ولكم سهرت الليلَ من
أجلي وعيني غافيـه
ولكم سكبت الدمعَ من
أجلي ونفسي خاليه
علمتني طرق الحنان،
فصغت منه لا حياتيه
ورسمت لي درب الوفا ء،
فأنت رمز وفانـية
فـجرت في قلـبي ينا
بيع الحنان الصـافية

ونجد الأم تضحي بشبابها الغض في سبيل أبنائها عوضاً عن حنان الأب الذي فقدوه وهم صغار فكانت بذلك رمزاً للوفاء والإخلاص والاتزان ونبعاً فياضاً من الحب والعطف الذي لا ينضب وفي هذا المعنى يقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي[2] في قصيدته ( وفاء )[3]: (من السريع).

أبي .. وقد صرتَ بَعيد المدى
وهل يُرؤد المرءُ من قبره ؟
ليتكَ تصحو ـ يا أبي سـاعةً لكي
ترى الإخلاصَ في قدرْه
لكي ترى مرتعَ أحلَامنا نستروحُ الآمالَ من زهره
لكي ترىَ أمٌي على عـهدها تُرضِعنا الإيمانَ من نهره
أبي .. ولو شاهدتنا نقـتفي من حُبّها السامي سنا فجره
أمي .. وضحت بالشباب الذي سرنا إلى الأمجاد في نوره
كم ذلك صعبَ يا أبي أنْ ترى ساعِ ويعطي الناس من عمره
أمي .. وكم أحسنتُ في ظلـَها أني فتى يعجز عن شكره

نلاحظ الشاعر كيف عبر عن تحمل الأم تعبُ تربية الأبناء وبعد وفاة الأب وهو يتمنى أن يأتي الأب ولو ساعة ليرى بعينه هذا الكفاح الذي تقوم به الأم و التربية الحسنة التي ترضع أبنائها منها فهي تضحي بالغالي و النفيس من أجل تربية أبنائها التربية الصالحة القائمة على الأيمان و التقوى و الإصلاح حتى أن الشاعر بات عاجزاً عن شكرها لعظيم ما قدمت و ضحت.

وفي قصيدة أخرى يقول[4]: ( من الكامل ).

أمَاهُ .. صوتكِ زادني إيمانا فغدوتُ أزرعُ في

(١) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٢٦.
(٢) عبد الرحمن العشماوي: شاعر سعودي أشتهر بشعرهِ الاسلامي، ولد عام ١٩٥٦م و نال شهادة الدكتوراه من جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية، له دواوين و كتب كثيرة أهمها من الكتب ( وقفة مع جرجي زيدان، بلادنا، التميز) و الدواوين ( إلى أمتي، صراع مع النفس، عندما يعزف الرصاص وغيرها).
(٣) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ط٢، ٢٠٠٢م، ص٥٨.
(٤) صراع مع النفس، ص٩٨.

الفؤاد حنانا

وحملتُ نبراسَ اليقينِ فلا أنا أخشى الظلامَ ولا أنا أتوانى

لخص الشاعر في هذين البيتين كيف عبر عن مدى قوة صوت أمه الذي زاده إيماناً و قوة و جعلهُ قادراً على حمل شعاع الأيمان و اليقين فأصبح لا يخشى الظلام و لا الظالمين و لا يتوانى عن الدفاع عن حقوقه و حقوق ابناء وطنه في الحرية و الكرامة.

ونجده في قصيدة أخرى يقول[١]: (من البسيط )

أماهُ .. يا سر ألحاني ومصـدَرها ونَبع قلبيَ إذا ما صرت ظملآنا

يا نبضةَ في فؤاد الشعر ما عرفت غدراً ولا عرفت للفضل نكـرانا

يا خاطراً في خيالِ الحبِ مؤتلـفا يدني شموخا، وحناناً وعرفانا

ونقف عند الشاعر عمر بهاء الدين لأميري[٢] وهو يشد بالأم في قصيدته ( أمي)[٣]: ( من الطويل ).

هي الأمُّ ركنٌ قدّس الله شأْوَهُوأرسى به الكونِ رحمته حقا

وشاد على أقدمه جَنّة الرضا وكرَّمهُ في الخلق مُذْ برأ الخـلقا

وأُمّي لها في ذاتها وصِـفاتهاسجايا مِنَ الأُمّاتِ في نظري أنقى

كأني بها صيغت مِنَ البِرِّ والتُّقى وأن لها في وجهها منهما ألفا

نلاحظ الشاعر عمر بهاء الدين كيف عبّر عن منزلة الأم العظيمة عند الله تعالى و كيف ان الله تعالى استودع رحمته فيها و أشاد جنته تحت اقدامها و كرمها على سائر خلقه و كأنها خلقت من البر و التقوى و الايمان الذي يشع نوره على وجهها و نرى أثاره في علمها و تربيتها لأبنائها.

فالشاعر عبر بصدق عن مشاعره وعاطفته نحو أمه .

وها هو الشاعر محمد سعيد المولوي[٤] يشيد بالأم في قصيدته ( إلى أمي )[٥]: ( من البسيط )

قبّلتُ رأسكِ أنتِ الحبُ يزدهرُ

(١) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، مكتبة العبيكان، ط٢، ٢٠٠٢م، ص١٠.

(٢) عمر بهاء الدين الأميري: هو شاعر و دبلوماسي سوري من مدينة حلب، ولد عام ١٩١٦م و توفي عام ١٩٩٢م و يعتبر من أعلام سوريا، و يعتبر شعره بالطبيعة العاطفية و تناول في شعره العديد من المواضيع السياسية و دينية عمل سفيراً لبلاده في باكستان و المملكة العربية السعودية، وأهم دواوينه الشعرية» أب، أمل، أذان القرآن، مع الله، وغيرها».

(٣) من الشعر الاسلامي المعاصر، رابطة الأدب السلامي، العالمي، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ٢٠٠٥م، ص١٨-١٩.

(٤) محمد سعيد المولوي: أبن الشيخ فائق المولوي شيخ الطريقة المولوية حصل على ماجستير في اللغة العربية كان متمكناً من اللغة العربية و الثقافة الاسلامية، وكان سريع البديهة ذو شخصية مرحه، عمل مدرساً في الرياض في المملكة العربية السعودية وهو مؤلف و محقق لكتب اسلامية و أدبية عديدة أهمها ( محمد المربّي) و قصص موجهة للأطفال، توفي عام ٢٠١٩م.

(٥) معجم الأدباء الإسلاميين، أحمد الجدع، دار الضياء، عمان، ط١، ١٩٩٩، ٣/ ١٠٣٥.

وبتُّ ألثمُ ذاكَ الرأسَ أفتخرُ
نورت وجهيَّ مـن أفعالك الجلّى فلا يَشاكلنُي
شمسٌ ولا قمرُ
وحزتُ عفوكَ لا دنيا تؤرقنيُ ولا همومٌ ولا
ضيقٌ ولا ضجرُ
رضاكَ أغلى مُنى في الدهرِ أدركها هو المنيرُ لدربيَ
حينَ يستترُ
كم مرةً أظلمتَ دنيايَ عابسـةً وجاء نورُ الرضا
فالهمُّ يندثرُ
وكم علتني كروب لست أحملها فرحتُ نحوك
بعد الله أنتصرُ
بذلتِ نفسكِ لا ترضينَ جـائزةًسوى سلامتنا
والقلبُ ينتظرُ

فالشاعر في هذه القصيدة يعدد الأفعال العظيمة التي كانت الأم تمنحها لأبنائها دون منةٍ، وكانت أفعالها الكبيرة هي مصدر الفخر و الاعتزاز لأبنائها حتى أصبحوا يشار لهم بالبنان من أفعال أمهم، وكانت هي منبع الحنان و مصدر الفرح إذا اصاب أحد أبناءها الهم و الحزن فكلما أظلمت الدنيا بوجه أحدهم جاء نورها كالشمس لِيزيح هذا الهم و أصبح الظلام نور و الهم مندثر، لقد كانت هذه الافعال العظيمة التي تقدمها الأم لأبنائها دون مقابل بل كانت سعيدة وهي تمنحهم من نفسها و صحتها مقابل سعادة أبنائهم.

ويشيد الشاعر سليم عبد القادر[1] بالأم بقصيدة تفيض بالإحساس والمشاعر الرقيقة التي يخاطب فيها الشاعر أمه خطاباً مباشراً يعبر فيه عن احترامه وفخره واعتزازه بالأم ورغبة في الحصول على رضاها، يقول فيها[2]: (من البسيط ).

ألقيتُ بينِ يديكِ السيفَ والقلـمَ أرجوُ رضاكِ
الذي أعلوُ به القمـما
أنتِ الهنَا والمنى .. أنت الدُنى .. وأنا على ثراكِ
ولـيدٌ قد نما وسَما
أماهُ ..أماهُ .. هذا اللـحن يسـحرُني ويُلهبُ
الشوق بي والحزنَ والندما
أماهُ .. أماهُ .. هذا الجرسَ يأسـرُني ويسكب
العطرَ في جَنْبيَّ والسَّلَـما
ما زال قلبُكِ فـي دنياي يْتَبـعُنِي أنَّى سَرَيْتُ ..
وقلبيَ يجحدُ النّعـما

الشاعر في قصيدته يتمنى و يطلب رضا أمه الذي يوصله إلى أعلى المراتب في الدنيا و الأخرة فهو لا يرجو سواه وهو لا يطلب إلا إياه، فالأم هي مصدر الهناء و السعادة في الدنيا، و لشدة شوق الشاعر لمناداة أمه فأن أحزانه تتجدد و أشواقه تلتهب من مجرد لفظ أسم الأم أمامه و تبدأ دموعه بالانسكاب بصورة متتابعة على خده من شدة شوقه لرؤية أمه وشم عطرها فهي مصدر السعادة و منبع الحنان و الحارس الامين له من

(١) سليم عبد القادر: سليم عبد القادر زنجير هو أديب و مفكر و شاعر سوري ومن رواد الادب الإسلامي، يلقب بأمراء الشعر الإسلامي، ولد في مدينة حلب عام ١٩٥٣م ومن أهم أعماله ( سر الحياة، طائر النورس، أرضنا الطيبة، الفرسان) و توفي في السعودية عام ٢٠١٣م.

(٢) معجم الأدباء الإسلاميين، أحمد الجدع، ٢/ ٤٧٦.

كل شر و بلية.

ثانياً: رثاء الأم

تجابه النفس البشرية خطوباً شتى ونوائب عظمى تمزق جذور القلب وتفتت حنايا الروح وتريق من الدموع أضناها ومن الآهات أقساها خاصة حين تخترم المنايا الأهل والأحباب بعد أن سكنت الأفئدة إليهم وتعانقت المشاعر معهم في ظلال الألفة والمحبة والعشرة الطيبة الهانئة سواء طال عمرها أو قصر.

فالنفس دائما تميل إلى من تألفه وتعشقه فكيف بها إن فقدت أعزها مكاناً وألصقها وجودا وأجلها تقديراً واحتراماً فالأم فيض الوجدان الدافق وفرط الحب الهامر بفقدها تتبدد مشاعر الفرحة ويخبو وهج الحياة وتصبح القلوب شجية التي لا تلبث أن تترجم أحزانها الفاجعة وآلامها الموجهة في مرثيات تعدُّ من أنبل العواطف الإنسانية وأخلدها على مر العصور لذا كان رثاء الأم من أصدق الفنون الشعرية إن لم يكن أصدقها على الاطلاق وقد وقف الشاعر الإسلامي المعاصر عند رثاء الأم وقدم قصائد تميزت بالحرقة واللوعة وسيطرت على أبياتها رنة الأنين ومسحة الكآبة وغلب عليها الصدق في التعبير عن عاطفة الشاعر، من ذلك قول الشاعر عمر بهاء الدين لأميري هو يرثي أمه في قصيدته ( أمي )[1]: (من الطويل )

جزى روحُها الرّحمنُ أكرمَ ما جـزى بهِ البِرَّ
والإيثارَ والخُلُقَ الأتقى
وسقّى الضريحينِ اللذينِ فيهما أبيَّ وأمّي مِنَ
الرضوانِ أطهرَ مَا يُسقي
ولـقاهما مِنْ نضرةٍ وسكينةٍ وألقى على نفسيهما
خيرَ ما يُلقى

فنجده يدعو لها بالإكرام والرضوان والسقي لضريحها والسكينة ثم يأخذ بالتعبير عن مصابه في فقدان أمه فيقول[2]: ( من الطويل )

لقد عزّ هذا الخطبَ حتى إخالُني رهيناً به طوعاً
فلن أطلبَ العِتقا
وقد طوَّفتْ أصداؤهُ الأرضَ والسّما وقد بلغتْ
أنباؤُه الغربَ والشـّرقا
ففي كل يومٍ يحملُ البرقَ مِنْ أخٍ تعازيَ ما فرجنَ
عن قلبيَ الرَّيقا
وفي كلِّ يومٍ في البريد رسـائلٌتكفكفُ دمعاً زادَهُ
وقعُها دفـقا
أيا أُمّتةً لا تجزعي لستَ بالذي عصا الأمر في صَبرٍ
عليك ولا عقا
تكرر حمديَ عنكِ لله في الذي قـضاهُ دموعٌ لا تَقَرُّ
ولا ترقا
طُمَأنيتة الإيمان لا تذهبُ الجوى ولكنَّ بها تعنو
لمن ذرأ الخلقا
ويُسعدُ نفسيَّ في لظى اليتم أنّ ليرضاً منكِ أحيا
العمرُ فيه فلا أشقى
وسرّاً خفيَّ الكنه يؤنسُ غربتـيوروحاً جنانيّاً عَنِ
الوصفِ قـد دقَّا

(١) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الإسلامي العالمية، ص٢٠.

(٢) المصدر نفسه، ص٢٠.

وطيفاً بدا في كلَّ أُفقٍ رمقتُهُ تمنّيتُ لـو أُسكِنْتُ حُبّاً بهِ الأُفْقا

يعبر الشاعر عن عظيم ما ألم به من فقدان أمهِ فلا يكاد يفارقه الحزن و التعب فقد أنتشر خبر وفاة أمهِ فكأن الأرض من مشرقها إلى مغربها علمت بهذا الخبر المفجع، فكانت التعازي التي تصلهُ من الأصدقاء تزيد من حزنهِ و دموعه التي لا تنقطع أصلاً وهو يعزي نفسه بأنه لم يكن في يوم من الأيام عاقاً لها فهذا البر لها هو ما خفف عنهُ حزنهُ و ألمهِ ومما يُسلي نفسه أنه يحمد الله تعالى على قضائه و قدره فهو مؤمن بأن الموت الحق وهو مقدر من الله تعالى على كل أنسان إلا أن طيف أمهِ لا يكاد يفارقه في كل وقت و مكان يجلس به و يتمنى لو كانت بجانبه، ولكن رضاها عنه هو ما يخفف حزنهِ و جزعهِ.

ويرثي الشاعر عبد الرحمن بارود[1] أمه بكلمات حزينة قائلا[2]: ( من السريع )

ودَّعتُها فدارتِ الأرضُ بـي وأظلمَتْ عَيـني وأجوائـي

وحلَّتِ المزنُ عقالَ الـحيا حتى ارتوتْ بالدَّمع صحرائي

فخبّأت في عَيْبتي قَلبهَا وِسادَةً في مَهْجَري النائي

وهي التي كانتْ لنا جَنّـَةً في كوكبٍ كالشمسِ وضّـاءِ

أَيَّامَ أُمـي طفلةٌ عذْبـةٌ تخضبُ كفَّيها بَحـنَّاءِ

قد طَرَّزتْ لها يدا أُمَّهاما لم تُطرَّزْ كفٌّ وشَّاءِ

في أرْبَعٍ من طبياتِ الحميرفُلْن في أبرادِ نعمـاءِ

ضفيرتاها جدولا روضةٍ في قامةٍ كالورْدِ هيفاءِ

ودَّعَتِ الإثنَينِ عُوَّادَهـا وارْتَحلتْ يومَ الثلاثاءِ

مُدَّت لها كأسٌ لها صولةٌ قد أَعجزتْ طبَّ الأطبَّاءِ

واليومَ في ( جباليا ) قَبْرُها في حومةٍ للموتِ بكْمَاءِ

فيها أفاعٍ لـلبلى رُتَّعٌ تُرْعَدُ منها كلُّ رقطاءِ

يصف الشاعر يوم وداع أمهِ و وفاتها بأن الارض دارت به و أنه لم يستطع أن يمسك دموعه عن البكاء الكثير من شدة حبه لأمه و حزنه لفقدها ثم يصف الأيام التي قضاها مع أمه بالأيام العذبة المرحة و يصف قوام أمه بالهيفاء و شعرها بالجداول التي تحفها الورود من كل جانب، إلا أن كأس الموت الذي يقف عنده الاطباء في عجز تام عن رده هو الذي جعلها اليوم في قبر في (جباليا) و هذا أمر الله و قدره و حكمه النافذ على كل أنسان.

ونقف عند الشاعر محمود مفلح[3] في قصيدته (أمي) وهو يرثيها قائلاً[4]: ( من البسيط )

مالي سمعتُ كأنْ لم أسمعِ الخبرا هل صار

(١) الشاعر الدكتور عبد الرحمن أحمد جبريل البارود ولد في غزة عام ١٩٣٧م و أكمل دراسته في كلية الآداب جامعة القاهرة و حصل فيها على شهادة الماجستير و الدكتوراه، عمل استاذاً جامعياً في جامعة الملك عبد العزيز بجده أكثر من ثلاثين عاماً، له مؤلفات شعرية و كتب كثيرة توفي عام ٢٠١٠م.

(٢) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤-١٣٥.

(٣)

(٤)

قلبيَ في أضلاعه حَجرا ؟

مالي جمدتُ فلم تهتزَّ قـافـيتي ولا شعرتُ ولا أبصرتُ من شعرا

كأنَّ كلَّ سواقي الشعر قد أسِنت من جففَّ الشعرَ من بالشعرِ قد غدرا؟

أنا الذي عزفت أوتارُه نغماً هزَّ الورى والذُرا والطيرَ والشـجرا

مالي سـكتُ فلم أنطقْ بـقافية ولا رأيت بعيني الدمعَ منحـدرًا ؟

هل جففَّ الرملُ إحساسي وجففّني فأصـبح الشعرُ لا علماً ولا خـبرا ؟

وهل عجزتُ عن التعبير واسفي كأنني لم اصغْ للغادةِ الـدُررا ! ؟

الشاعر يصف في هذا المقطع لحظة سماع خبر وفاة أمه فكأن قلبه أصبح حجر و جمدت الكلمات على شفتيه ولم يستطع أن ينطق لسانهُ ولو بكلمة واحدة، وهو المعروف بقول الشاعر و نظم القوافي وما ذلك إلا من هول الصدمة و الحزن الذي أعتراه فأصبح ساكت عن النطق بقافية واحدة و أصبح الشعر غريباً عنه و لا علم له به

و عجز عن التعبير و أصبح ابكماً لا يستطيع النطق و جفت دموعهِ عن السيلان من هول الصدمة و الألم الذي أعتراه ثم يكمل ويصف لحظة موت أمهِ فيقول[1]:

أمـي تموت ويُمناها على كبدي يا أمُّ رُحماك إنَّ القلبَ قد فُطِرا

هزّي سـريري إني لم أزلْ ولـداً ودّثريني إن الريحَ قـد زأرا

وجفّفي عَرَقي فالصيفْ ألهبني وسلسلي الماءَ كي أقضي به وطرا

مُدي يَديّكِ كما قـد كنت ألثمـها فقد نهضتُ وَوَجْهُ الصبح قد سفرا

وحّوطيني .... تلك العيُن خائنة وكـم رأيتُ عيـوناً تقدح الشررا

ولوّني أغنياتِ الصيف في شفتـي وقرّبي من وسادي النجم والقمرا

ما زال صوتك يا أماه يـتبعنـي يا ربُّ رُدَّ حـبيباً أدمنَ الـسفرا

يا ربِّ صُنْهُ مـن الأشرارِ كلهمُ ورُدَّ عـنه الأذى والكيْد والخطرا

واجبرْ إلـهي كسْراً، حلَّ في ولدي فـأنتَ تجبرُ يـا مولاي مـا انكسرا

يذكر الشاعر قلبه قد أنفطر من موت أمه في أحضانه و تمنى لو عاد طفلاً صغيراً تهز سريره و تغطيه و تبعد عنه حر الصيف و برد الشتاء وكانت وهي تغني له وهو طفل صغير حتى يظن أنَّ النجم و القمر يصبح ملك يديه، و يذكر دعاء أمه له وهو مسافر بالرجوع

(١) محمود حسين مفلح شاعر و أديب فلسطيني ولد عام ١٩٤٣م على ضفاف بحيرة طبرية هاجر إلى سوريا بعد عام ١٩٤٨م، و أستقر في درعا مع أسرته، درس في جامعة دمشق و نال جائزة في اللغة العربي عام ١٩٦٧م، من مؤلفاته (المرفأ، القارب، الراية، لأنك مسلم) وغيرها الكثير.

سالماً و أن يبعد الله عنه الأشرار و الاذى فالله تعالى وحده هو الناصر و المعين و جابر القلوب المنكسرة، ثم يقول[١]:

أمي تموت ولـم أفزع لرؤياهاولاَ قرأتُ على جثمانها السِورا
ولا حملتُ على كَتفيِ جنازتها ولا مشيتُ معَ الماشينَ معتبرا
يـا ربِّ جفّت دموع الأمـهات هنا فأنزلنَّ علينا الـغيث والمطرا
كـلُّ العصافير عادت من مهاجرها متى نعودُ إلى أعشاشِنا زُمرا
أمـي تموت ولم أفزع لـرؤيتها ولا قرأتُ على جثمـانها سُورا
ولا حملتُ على كِتْفي جِنـازتها ولا مشيتُ مـع الماشين معتبرا

ثم يصف موت أمه وكيف هو لم يشاهدها عند موتها ولم يقرأ على جثمانها سور القرآن الكريم ولم يحمل جنازتها ولم يمشِ مع المشيعين كل ذلك كان بسبب بعدهُ عن أمه وهذا ما زاد من حزنهِ و ألمه كثيراً.

ثالثاً: الغربة والحنين للأم

الغربة هي «الذهاب والتنحي عن الناس وقد غرب عنَا يغرب غرباً وغرَب وأغرب وغرَبه: نحَاهُ والغربة والغُرْبَ: النزوح عن الوطن واغتراب»[٢].

أما تعريف الغربة من الناحية الاصطلاحية: يعني النزوح عن الوطن أو البعد أو الانفصال عن الاخرين[٣].

أما الحنين فهو: الشديد من البكاء والطَرب وقيل: هو صوتَ كان ذلك عن حزن أو فرح، والحنين أيضا: الشوق وتوقان النفس والمعنيان متقاربان حنَ إليه يحنُّ حنينا فهو حانٌّ.[٤]

فالغربة والحنين مرتبطان بعضهم ببعض أشد الارتباط فالغربة تولد الحنين وتبعثه كلما امتدت زماناً ومكاناً ضاعفت الحنين وأضرمته فكأنها شجرة وأغصانها أو نبتة وثمارها.[٥]

أما من الناحية الاصطلاحية: فالحنين معناه الشوق و توقان النفس مع الطرب و التنغيم، وهو يكشف عن مدى معاناة في ديار الغربة بعيداً عن وطنه فالحنين يرضي شغف النفس و يشيع حب الناس للأوطان[٦].

ونجد من شعراء الشعر الإسلامي المعاصر ممن تغرب عن الأوطان والأهل والأحباب سواء كانت الغربة مدعاةُ لتحصيل علمي يطمحون إليه أو لمزاولة أعمال كلفوا بها أو لتلقي علاج بغية الشفاء من أمراض ألمت بهم أو بغيرهم أو لأسباب عديدة فرضتها عليهم شؤون الحياة وصروفها، ثم هم

(١) موقع إليكتروني، كنوز www.konouz.com
(٢) موقع إليكتروني، كنوز www.konouz.com
(٣) المصدر نفسه.
(٤) اللسان، مادة غرب، ج١١، ص٢٤.
(٥) اللسان، مادة حنن، ج٤، ص٢٥٣.
(٦) ينظر: الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي، عصر سيادة غرناطة، مها روحي أبراهيم الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص٢٢.

بعد ذلك يعانون في غربتهم من ألم الفراق والوجد ويذرفون من الدموع والآهات أشجاها ويقاسون من الهموم والأوجاع أشدها خطباً وايلاماً، وقد عبَروا عن أشواقهم وحنينهم إلى أوطانهم وأهليهم وذويهم ولا سيما الأم ذلك الحضن الدافئ والقلب الحاني الرؤوف ومن بين الشعراء الذين عبَروا عن ذلك الشاعر عبد الرحمن العشماوي في غربته تدمع عيناه ويتأجج قلبه حباً وحنيناً عندما يسمع صوت أمه على سماعة الهاتف ذلك الصوت الذي مازال يعانق القلب ويزرع الإحساس وينمي الإيمان في وجدانه، يقول في قصيدته ( دمعة على سماعة الهاتف)[1]: (من الخفيف)

بعثَ الصوتُ كامن الأشـجانِ مثلما سَرَني فَقد أبكاني

نَقل « الهاتفُ» الحديثَ المرجَيفسرى الدّفءْ والرضا في كيانـي

أيُّ صوت هذا الذي خالطَالنَفسَ وأحيا النشيدَ فوقَ لسَاني

إنهُ صوتها نشـأتُ عليهنغمٌ فيه قصة الإنسان

صـوتها لم يزل يعانقُ قَلبي فيه فيضٌ من عَطفها والحـنانِ

صوتُ أمي ما زال يزرعُ إحسا سي، فينمو الإيمانُ في وجداني

وفي الوقت ذاته يطلب منها أن تتحلى بالصبر والصمود وعدم اليأس والقنوط وما سببته دواعي الغربة والفراق فمنها استقى صموده في الحياة فما أعلن يأساً ولا أعلن خذلاناً وفي ذلك يقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قصيدته ( أماه )[2]: ( من البسيط ).

أمَاهُ ..... لا تيأسي فاللهُ يرعاناوفيضُ إحسانهِ في البؤس يغشانا

ثقي به، والبسِي ثوبَ الرّضا وخذي من الخضوعِ لهُ، نهجاً، وعِنوانا

أماهُ .. كلُّ الجراحات التي اشتعلتتهـوى، لكنَ جرحَ البعدِ ما هانا

اللهُ يـعلمُ ..... كم أضنيتُ من لمقلب النشيد وكم قد بتُ سهرانا

فالشاعر هنا يطلب من أمه أن لا تيأس لان الله سبحانه و تعالى هو الذي يرعى عباده الصالحين و أنعامه الكثيرة تغمر الأنسان فيخرج من الحزن إلى الفرح، و يطالب الشاعر من أمه الثقة التامة بالله سبحانه و تعالى و الخضوع و التذلل له كي يخرجهم من محنتهم التي كانوا فيها، ثم يصور الشاعر لنا و لأمه بأن كل الجراحات يمكن أن تشفى إلا جراحات البعد و الغربة فهي دائماً تؤرقهُ و تُسّهره.

رابعاً: مكانتها العلمية والتربوية ودورها في التربية والتعليم

(١) ينظر: الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة، أمين صالح عبد ربه، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م: ١٨٦.

(٢) ينظر: الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي، عصر سيادة غرناطة، مها روحي أبراهيم الخليلي، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م، ص٢٢.

لاشك أن المكانة العلمية للأم لها أثر في تربية الأبناء وتنشئتهم بالشكل الصحيح لذا نجد الكثير من الشعراء الإسلاميين المعاصرين من وقف عند المكانة العلمية والتربية للأم ومنهم من دعى إلى تعليمها وبين دورها في المجتمع إذا كانت متعلمة وبين الفرق بين الأم المتعلمة والأم الجاهلة من هؤلاء الشاعر الإسلامي المعاصر

أحمد محرم الذي كان يؤمن بدور المرأة بتربية الشعوب ودررها في تنشئة الأبناء على الخير والصلاح إن كانت متعلمة وعلى الشر والفساد أن كانت جاهلة، وفي ذلك يقول في قصيدته ( الأمهات )[1]: ( من الوافر).

رأيتُ الأمهاتِ لكلِّ شيء يكونَ لدى الممالك محدثاتِ

دعاةُ الشر والإصلاحِ منها ورسلِ الموتِ فيها والحياةِ

فهن يكن إما بانياتٍ إذا نهضتْ وإما هادماتِ

لذلك كان من خيرِ الأماني لدى الأقوامِ تعليمُ البناتِ

الشاعر هنا يوضح دور الأم المهم في التربية فالأم إذا ربت أبناءها التربية الصالحة نشأوا على مكارم الاخلاق و اذا تركتهم بلا تربية ظهر فيهم الفساد، فالواجب على المجتمع التكفل بتعليم البنات اللاتي سوف يصبحن أمهات المستقبل و على عاتقهن تقع مهمة أنشاء و تربية الأجيال.

ومن الشعراء من وقف عند دورها في التربية والتعليم ومنهم الشاعر عمر بهاء الدين لأميري الذي وضّح دور الأم في التربية في قصيدته ( أمي )[2]: ( من الطويل )

لقد أورثَتَني عن أبي شيمَ الُنهى فلم أرتَكبْ حوباً ولم أهتَضم حقا

وقد غلغلتِ لي من جميلِ طباعها حناناً وإيثاراً وفي ذوقِها ذوقا

وقد صحبتني في سبيلي إلى العلا ومن خلقي ألا أساق لها سوقا

وقد وجهَت طرفي إلى أرفع المُنى فأصبحتُ أبغى فَوق ذروتها فَوقا

فالشاعر يشيد بدور الأم في التربية الصالحة التي تقوم بها في غياب الأب فبثت فيه الحنان و الإيثار وحب الخير و الطموح إلى أعلى المراتب و نيل المنى، فالأم هي المدرسة الأولى وهي منبع العلم و المعرفة قبل الكتاب و الدرس.

خامساً: مظاهر حب الأم لأبنائها.

الحب عاطفة سامية لها مقامها في تاريخ الوجدان الإنساني وليس هناك أسمى من حب الأم لأبنائها الذي يرفرف بأجنحته الخفاقة على البشرية كلها ويغمر بأضوائه البراقة الوجود كله، فالأم تحرص على أبناءها.

وتظلهم بعاطفة الحب والحنان وتحيطهم برعايتها وتتحمل المشاق من اجلهم وتجابه الأخطار من

(١) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص٣٩.

(٢) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص٣.

اجلهم حتى وإن كان ذلك في مقابل حياتها وقد عبر شعراء الشعر الإسلامي المعاصر عن هذه العاطفة منهم الشاعر احمد محرم وهو يصور موقف أمه التي ضاقت ذرعا من عكوفه على كتبه آناء الليل وأطراف النهار قائلاً[١]: ( من الكامل ).

أبني إنَّ المرءَ يُغني شأنهُفيعيشُ في الأهلين وهو محبَّبُ

وأراكَ في شرخِ الشبابِ ورَوقِهِ يَغْذوك والدَكَ الكبيرُ الاشيبُ

يسعى وأَنت مع البنات كبعضهاثاوِ وليتك مثلُهنَ فتخْطَبُ

لا مالَ تكَسبهُ ولست ببارحٍ تُغنى وتَتلف جاهداً ما يكسبُ

تدعُ السراجَ فلست تطفئُ نوره حتى ترى أخرى النجومِ تغيَبُ

أيباعَ هذا الشعرُ أم أنت امرُؤٌ تهوى من الأشياءِ ما يتجنبَ ؟

فالشاعر في هذه القصيدة يوضح وجه النظر أمه في الحياة حيث تدعو أبنها إلى الخروج و العمل و الكسب الحلال و مساعدة والده في العمل و تحمل مشاق الحياة و عبئها حتى يصبح هذا الشاب رجلاً تعتمد عليه و يستطيع مواجهة الحياة القاسية و الظروف الصعبة بعزيمة و أصرار، و تدعوه إلى ترك السهر و اللهو الذي لا فائدة منهُ وهي في هذه كله تقول وتعمل لمصلحته من شدة حبها لأبنائها و حرصها على أن يكونوا أفضل الناس في العلم و العمل.

ونقف عند الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته (عيد الأمومة)[٢]: (من الكامل)

فإذا فرحنا تظهرين بشاشةُ وإذا مَرضنا تذرفين الأدْمعا

يا مَنْ سهرتِ الليلَ في تمريضنا تهدينَ كأساً للحنانِ مُشعشعاَ

الشاعر هاشم الرفاعي يصف ما تحملته الأم من تعب في تربية الأبناء فهي تفرح لفرحهم و إذا مرض أحدهم تحزن و تذرف الدموع خوفاً و قلقاً على أبنائها، و كم سهرت الليل على رعايتهم و العطف عليهم فكانت تعطيهم الحنان و الحب قبل كأس الدواء فيسري في أجسادهم صافياً مشعاً بالنور.

ونقف عند الشاعر محمد سعيد المولوي وهو يشيد بالأم في قصيدته ( إلى أمي )[٣]: ( من البسيط ).

كم ليلةَ سهرتْ عيناكِ متعبةً فوقَ المريضِ ودمعُ العينِ ينهمرُ

والقلبُ يضرَعُ يدعو الله في هلعٍ والكفُّ مرجفٌ ولآهات تنفجرُ

والصوتُ يعلو وأحياناً له خفتٌ من عبرةٍ سبقت حرى لها سُعرُ

مولاي فارحم غلام واشفِ علتّه وأرحم فؤادي

(١) ديوان احمد محرم، مطبعة الجريدة، القاهرة، ط١، ١٩٨٠م، ج١، ص١٤٠.

(٢) ديوان امي، عمر بهاء الدين الاميري، دار الفتح، سوريا، ١٣٩٨هـ، ٢/ ١٤٠.

(٣) ديوان احمد محرم، ١/ ٢٤٥.

بلطفٍ فالهوى قدرُ

الشاعر يوضح مدى التعب و السهر الذي كانت تقوم الأم به في رعاية أبنائها فهي تراقب المريض و تدعو الله أن يشفيهِ من مرضه و عيناها متعبة من السهر لكنها لا تترك أبنها المريض لوحده وصوت دعائها مستمر في الرجاء من الله تعالى بالشفاء مرة يرتفع و يسمعهُ من كان بقربها و مرة يخفت تسبقه الدموع على الخد راجيةَ من الله تعالى اللطف و الرحمة لأبنها.

سادساً: الأم الثكلى

الثكلُ: الموت والهلاك و الثُكلُ و الثّكلْ فقدان الحبيب وأكثر ما يستعمل في فقدان المرأة زوجها ؛ وفي المحكم استعملت في فقدان الرّجل والمرأة ولدهما وفي الصحاح جاءت لتعبر عن فقدان المرأة ولدها[1]، ونجد من الشعراء من وقف عند هذه القضية وعبر عنها بصدق من ذلك الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته ( أغنية أم ) وهو يصور أغنية أم لوليدها الذي أعدم أبوه، فيقول فيها[2]: ( من الكامل ).

نَمْ يا صغيري، إنَّ هذا المهد يحرسهُ الرجاءْ
منْ مُـقلةٍ سهرتْ لآلامٍ تثورُ معَ المساء
فأصوغُها لحناً مقاطُعه تأجَّجُ في الدماء
أشدو بأغـنيتي الـحزينة ثم يغلي البكاء
وأمدُّ كفي للسماءِ لأستحثَّ خُطا السماء
نمْ لا تُشاركني المرارةَ والمِـحن
فلَسوفَ أُضعكَ الـجراحَ مع اللَّبن
حتى أنالَ على يديكَ مُنّى وهبتُ لها الحياة
يـا من رأى الدنيا ولكنْ لنْ يرى فيها أباه
ستمُرُّ أعوامٌ طـوالٌ في الأنين وفي العذاب
وأراكَ يا ولدي قـويَّ الخطوِ موفورَ الشباب
تأوي إلى أمَّ محطمةٍ مغضَّنةٍ الإهاب
وهناك تسألُني كثيراً عن أبيك وكيف غاب
هذا سـؤالُ يا صـغيري قدْ أعدَّ له الجواب

عبّرت هذه الأم الثكلى عن مرارة حزنها بعد اعدام زوجها و أصبح أبنها يتيماً بلا أب يحرسهُ و ينصره و يدافع عنه و يرعاه، فكانت هذا الأم الثكلى تسهر على راحة أبنها الوحيد وهو في المهد و تتكلم معه بصوت الحزن و الشجون و دموع عيناها تنهمر مع المساء، و صوّر صوت البكاء مع الدمع المنهمر كأنه لحناً حيث يغلي الدم في عروقها من شدة حزنها على فقدان زوجها ومع هذا البكاء و الحزن ترفع يدها إلى السماء تدعوا الله تعالى خير ناصر و خير معين، و تطلب من أبنها أن ينام ولا يشاركها الحزن ومرارة الألم بل هي تطلب أن تمر الاعوام لكي ترى أبنها شاباً قوياً تعتمد عليه و يسألها عن أبيه الذي غاب عنهم طول هذه السنوات فتقوم الأم شارحة لأبنها ما جرى لهذا الاب وما وضع عليه من الظلم و الاضطهاد.

ونجد الشاعر محمود مفلح يبث شوقه وهمومه وعواطفه تجاه أمه فيقول[3]: ( من السريع )

أماه يا لفظاً على شفتي أغلى من الدنيا وما فيها

(١) ديوان هشام الرفاعي، مكتبة المنار، الاردن، ط٢، ١٩٨٥، ص٤٢٨.
(٢) معجم الأدباء الاسلاميين، ٣/ ١٠٣٥.
(٣) ينظر: اللسان، مادة ثكل، ج٣، ص٣١.

أماهُ والأشوَاقُ جـامحةٌ كـم ذا أكَابدُها .. أعانيها
أماهُ والدنـيا جـلاوزة والناسُ قد فحّت أفاعيها
من أين لي صوت وحنجرة والناعقونَ تزاحَموا فيها
أماهُ لكني على ظـمأ وجوانحي لابد أرويها
ما دامت الآياتُ تغُمرني وأنا بـكل العـمر أشرِيها
وأرى هناك حـلمٌ مئذنةٌوأرى طيورَ العشقِ تفديها
لابد من يومٍ أؤوبُ بهوعصايَ في بيتي سألقيها

عبر الشاعر عن مدى حُبهِ لأمهِ فهي عنده أغلى من الدنيا وما فيها، وأن شوقهِ إلى رؤية أمه لا يستطيع أن يقف أمامها و لا يستطيع أن يعبر عن فراق أمهِ و البعد عنها و لكن ماذا يفعل و الناس أصبحت كالأفاعي، ثم يجد سلواه في الصبر و مكابرة الاشواق في قراءة آيات القرآن الكريم و اليقين بما موعد الله تعالى عباده المؤمنين من العز و العودة إلى الديار و الوطن في يوم لابد من وقوعهِ.

ونقف عند عمر بهاء الدين الأميري وهو يرثي الأم في قوله[1]: ( من المتدارك )

أماهُ يا روحـاً منيراًوفي رحى جسمِ أهـلا
وعلى الثرى مَلَكاً طَهوراًفي ثيابِ الأمَ حلا
وعلى جناني من جنانِ الخلدِ كالنعمى أطـلا
قد كـانَ كالإشراقِ يغمرني جَداهُ إذا تجلى
بركاتُ عمري من رضاهُوتَستَمر وقد تَولـى

وهكذا عبر الشاعر الإسلامي عن الأم بصور ومعاني مختلفة حملت عاطفة صادقة، لذا يكمنا القول إن شعر الأم من أصدق التجارب وأخلصها فهو ينبع من قلب الشاعر تجاه أقرب الناس إليه فالأم نبع الحب والعطاء ومصدر الوفاء والولاء فلا غرابة أن يكون الشعر فيها مشحوناً بالعاطفة مليئاً بالأحاسيس ولا سيما في مجال الرثاء.

## المبحث الثاني
## الدراسة الفنية

أولاً: الأسلوب

«هو طريقة الأداء أو طريقة التعبير التي يسلكها الأديب لتصوير ما في نفسه أو نقلة إلى سواه بهذه العبارات اللغوية»[2]، ومن خلال استقرائنا لشعر الشعراء الإسلاميين المعاصرين وجدنا أن الشعراء تميزوا بلغة واضحة مأنوسة لكثرة ورود الفاظها في الشعر العربي وأن كان البعض منهم يعمد إلى اختيار ألفاظ جزلة غريبة تعبر عن تجاربهم الشعرية إلا أن هذا النوع يشكل نسبة قليلة عندهم فالغالب على أسلوب الشاعر الإسلامي المعاصر في تعبيره عن الأم يعمد إلى الوضوح والسهولة والابتعاد عن الغرابة فضلاً عن ذلك أن الشاعر يحرص في اختياره أن تكون لغته معبرة عن الغرض ومؤدية المعنى المطلوب كما حرص الشاعر الإسلامي المعاصر على توطيد العلاقة بن المضامين الشعرية التي اختارها للتعبير عن الأم وبين الألفاظ المعبرة عنها فجاءت الألفاظ مأنوسة

(١) ديوان هاشم الرفاعي، ٣٨٥-٣٨٦.

(٢) ديوان انها الصحوة، محمود مفلح، دار الوفاء، ص٦٤.

بعيده عن الغموض والالتواء فإن رثى الأم تدفقت ألفاظه بالحزن والألم وتقطرت رقة وإن وقف عند تصوير عاطفة الأمومة فهو يعمد إلى الألفاظ الرصينة التي تلائم أفكاره وتؤدي المعنى المطلوب وتناسب مكانة الأم السامية، وهكذا استطاع الشاعر الإسلامي المعاصر في تعبيره عن الأم بكل الموضوعات التي طرقها التعبير عن معاناته النفسية وتجاربه الشعورية وخواطره الوجدانية عن طريق قدرته على توثيق الصلة بين ألفاظه مما أكسب قصائده جمالاً وحيوية وهذه الصلة أو العلاقة التي ترى وتحس وتلمس بين المفردات ومعانيها كانت من أنجح الوسائل في إبراز المعنى وتأكيده فضلا عن استعماله لبعض الأساليب والتي من أهمها:

أ- الاستفهام :

هو «طلب العلم بالشيء بأدوات معروفة»[1] ويعد من الأساليب التي لجأ إليها الشاعر الإسلامي المعاصر للتأثير في المتلقي والمخاطب عبر البدء بالاستفهام، وكأنه يسأل عن شيء يجهله، وربما يكون الناس أعلم به لكنه يثير استفهاماً معيناً ليشرك المتلقي معه بذلك.

ونجد الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قصيدته (ينابع الحنان) يقول فيها[2]:

ولكم سهرت الليل من أجلي وعيني غافيه
ولكم سكبت الدمع من أجلي ونفسي خالية

فنجد الشاعر يطرح الأسئلة والاستفهام التي تعبر عن تعجبه لقدرة أمه التي سهرت طوال الليل وهو غافي والتي كثيرا ما كانت تسكب الدمع من أجله وهو خالي لا يعرف شيئياً، وفي المعنى ذاته يستعمل الشاعر محمد سعيد المولوي الاستفهام وهو يشيد بالأم في قصيدته ( إلى أمي )[3]

كم ليلة سهرت عيناك متعبة فوق المريض ودمعُ العين ينهمر

ونجده في قصيدة أخرى يقول[4]:

كم مرة أظلمت دنياي عابسة وجاء نور الرضا فالهمُّ يندثر
وكم علتني كروب لست أحملها فرحتُ نحوك بعد الله أنتصر

فنجد الشاعر يستعمل الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب للتعبير عن مشاعره تجاه أمه، فهو يتعجب من كثرة ظلام الدنيا وعبوسها بوجه إلا أن هذا الظلام ينجلي بنور رضا الأم ويتعجب من كثرة ما تحمل من العلل التي وجد نصرته منها عند أمه التي التجأ نحوها يشكو علته .

وأخيراً نقف عند الشاعر محمود مفلح في قصيدته ( أمي ) وهو يرثيها قائلاً[5]

(١) www.konouz.com كنوز
(٢) الاسلوب، أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٢م، ص٤٤.
(٣) شرح التلخيص في علوم البلاغة، الامام جلال الدين القزويني، ص٨٣.
(٤) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي،ط٢. مكتبة العبيكان، ص٨٣.
(٥) معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، ٣/ ١٠٣٥.

مالي سمعتُ كأنْ لم أسمعِ الخبرا
هل صار قلبيَ في أضلاعه حَجـرا ؟
مالـي جمدتُ فلم تهتزَّ قافيـتي ولا شعرتُ ولا أبصرتُ من شعرا
كأنَّ كلَّ سواقي الشعر قد أسِنت من جففَّ الشعرَ من بالشعرِ قد غدرا؟
أنا الذي عزفـت أوتارُه نـغماً هزَّ الورى والذُرا والطـيرَ والشجرا

١-
٢-
٣-
٤-

مالي سكتُ فلم أنطقْ بقافية ولا رأيت بعيني الدمـعَ منـحدرًا؟
هل جففَّ الرملُ إحساسي وجففّني فأصبح الشعرُ لا علماً ولا خبرا؟
وهل عجزتُ عن التعبير وأسفي كأننـي لم اصغْ للغادةِ الدُررا؟

فنجد الشاعر قد استعمل الاستفهام بكثرة فهو يطرح العديد من الأسئلة التي لا تنتظر الإجابة لأنها خرجت لمعنى مجازي وهو التعجب فالشاعر يتعجب من حالته عند سماعة خبر وفاة أمه حتى وصفه كأنه لم يسمع الخبر لهول الصدمة التي أصيب بها الشاعر عند سماعة الخبر، لذا فهو يركز عن طريق استعماله الاستفهام على وصف حالة الذهول التي أصيب بها.

ب – النـداء:

وهو «طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه»[١]، وقد استعمل أغلب الشعراء هذا الأسلوب في مخاطبة الأم، وقد نهج الشعراء الإسلاميين المعاصرين في استعمالهم لأسلوب النداء طرقاً عدة، فمنهم من يناديها بصفة يكني بها عنها من صفاتها التي تتحلى بها، ومثال ذلك قول الشاعر عبد الرحمن العشماوي[٢]:

يا سر ألحـاني ومصدرها ونبع قلبي إذا ما صرت ظملآنا
يا نبضة في فؤاد الشعر ما عرفت غدراً ولا عرفت للفضل نكرانا
يا خاطرا في خيال الحب مؤتلفا يندي شموخا، وتحنانا وعرفانا

فانظر كيف نادى أمه (يا سر ألحاني، ونبع قلبي، يا نبضة في فؤاد، يا خاطرا)، في حين نجد الشاعر عبد الرحمن بارود يناديها بقوله[٣]:

يا طائراً من أرضِ آبائي تغريدُه يَشفي منَ الداءِ

فينادي الأم بلفظة ( طائراً )، ومنهم من يناديها بلفظة ( أماه ) أو ( أمي )، وهذه الصيغة كثرت في نداء الأم ،من ذلك قول الشاعر محمود مفلح في قوله[٤]:

هاتي الزَّغاريد يا أُماهُ عاليةُ فإن أطفالنا في القدس قد كبروا

(١) المصدر نفسه، ٣/ ١٠٣٥.
(٢) www.konouz.com كنوز.
(٣) شرح التلخيص في علوم البلاغة، للإمام القزويني، شرحه عبد الرحمن البرقوني، ص١٠٥.
(٤) ديوان إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص١٠.

وكقول الشاعر عمر بهاء الدين فيقول[1]:

أيا أُمّتةً لا تجزعي لست بالذي عصا الأمر في صَبرٍ عليك ولا عقا

ومنهم من يحذف حرف النداء ويكتفي بالنداء بلفظة الأم مباشرة فتصبح قريبة منه يخاطبها ويناجيها، من ذلك قول الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قصيدته( وفاء )[2]

أمي .. وضحت بالشباب الذي سرنا إلى الأمجاد في نوره

...

أمي .. وكم أحست في ظلَها أني فتى يعجز عن شكره

و قوله في قصيدة أخرى يناديها فيقول: [3]

أمَاه .. صوتك زادني إيمانا فغدوت أزرع في الفؤاد حنانا

وكقول الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته ( عيد الأمومة )[4]

أمي غرست الحبَّ في أحنائِنا وملأتِ بالمُمثُل الرفيعة أضلعا

أمي وقد علَّمت كلَّ حميدةٍوهدى شربناه غذاء مُرضعا

ج ـ أسلوب التمني:

وهو من أساليب الطلب التي استعان بها الشعراء الإسلاميين المعاصرين لإشاعة أمنياتهم والتعبير عن مواقفهم، « ويكون بتوقع الأمر المحبوب الذي لا يرجى حصوله لكونه مستحيلاً أو لكونه ممكناً لكن دون أمل في نيله»[5]، من ذلك قول عبد الرحمن العشماوي: ( من الرجز ).

ليتك تصحو ـ يا ألأبي ساعةلكي ترى الإخلاص في قدرْه

لكي ترى مرتع أحلامنا نستروحُ الآمال من زهره

لكي ترى أمي على عهدها تُرضِعنا الإيمان من نهره

فقد استعمل ( ليت ) للتمني معبراً عن وفاء أمه الحنون وإخلاصها في العطاء له والتضحية من أجله بعد فقده لأبيه.

ح – الدعاء:

وهو من الأساليب التي كان لها حضور في قصيدة الأم عند الشاعر الإسلامي المعاصر فنجد الشاعر يتضرع لله ( عز وجل ) ويطلب المغفرة والرحمة للأم والدعاء لها بالجزاء العظيم فأتخذ الشعراء هذا الأسلوب وسيلة يبثون عن طريقها الدعوات الطيبة في قصائدهم، من ذلك قول الشاعر عمر بهاء الدين

(١) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥، ص١٣٤.

(٢) معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين، أحمد الجدع، ٣/ ١٠٣٥.

(٣) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، الرياض، ط١، ٢٠٠٥، ص٢٠.

(٤) ديوان إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص٥٨.

(٥) صراع مع النفس، عبد الرحمن العشماوي، مطبعة العبيكان، لرياض، ط٣، ١٩٩٢م، ص٩٧.

لأميري هو يرثي أمه في قصيدته (أمي)[١]:

جزى روحها الرّحمنُ أكرمَ ما جزيبه البِرَّ والإِيثارَ والخُلُقَ الأتقى

وسقّى الضريحين اللذين فيهما أبي وأمّي مِنَ الرضوان أطهر مَا يُسقي

ولقاهما مِنْ نضرةٍ وسكينةٍ وألقى على نفسيهما خيرَ ما يُلقى

فنجده يدعو لها بالإكرام والرضوان والسقي لضريحها والسكينة . ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن بارود[٢]:

فنضِّرِ اللهمَّ وجْهَيْهما واغْمُرهما بفيض سرّاءِ

ولا يقتصر الدعاء للأم فقط بل الأم نفسها تتضرع للباري بالدعاء لأبنها بالرحمة والشفاء وهذا ما وجدناه في قول الشاعر محمد سعيد المولوي[٣]:

مولاي فارحم غلام واشف علته

وارحم فؤادي بلطف فالهوى قدر

ثانياً: الصورة البيانية:

لا شك أن الصورة أهم مقوم من مقومات الشعر وأجمل ما فيه، وأبرز الأدوات الشعرية التي يلجأ إليها الشاعر للتعبير عن رؤيته التي كانت الطبيعة والبيئة موئلها الأساس فكانت صوره واقعية صادقة ومألوفة فهي وسيلة تعبيرية لنقل التجربة الشعرية للشاعر يبين فيها ما يدور في خلده، فبالصورة نستطيع تخيل ما أراد الشاعر قوله.

وقد أستأثر مفهوم الصورة في الدراسات قديماً وحديثاً بعناية فائقة تفصح أغلبها عن مدى الأثر الذي تتركه الصورة في نفس المتلقي، ويصادفنا من القدامى الجاحظ الذي قال في حديثه عن الشعر: «الشعرُ صناعةٌ وضربٌ من النسيج وجنسٌ من التصوير»[٤]

فالصورة «هي أحد معاييره المهمة في الحكم على أصالة التجربة، وقدرة الشاعر على تشكيلها في نسق يحقق المتعة والخبرة لمن يتلقاه»[٥]، فالصورة أذن» الوسيلة الفنية الجوهرية لنقل التجربة[٦] وإحدى الوسائل التي تنقل فكرة الأديب وعاطفته إلى المتلقي[٧]، وعندما نأتي إلى الصورة الفنية عند الشاعر الإسلامي المعاصر وهو يعبر عن الأم نجدها تمثّلت بالصورة التي تحققت عن طري التشبه إذْ اتخذ التشبيه مساحة واسعة في النصوص التي وقفنا عندها لذا سأقتصر الحديث في الصورة على الصورة التي تشكلت عن طريق التشبيه.

التشبيه

يعدُّ التشبيه من الفنون البيانية الأكثر استعمالاً ؛لأن مهمته الإفصاح عن المعاني والأفكار التي يتضمنها النص الشعري، فهي صورة يكونها الشاعر

(١) ديوان هاشم الرفاعي، ص٤٢٨.
(٢) البلاغة و التطبيق، د. أحمد مطلوب و د. كامل حسن البصير، ص١٣٩.
(٣) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص٢٠.
(٤) المصدر نفسه، ص٢٠.
(٥) معجم الادباء الإسلاميين، أحمد الجدع، ٣/ ١٠٥٣.
(٦) الحيوان، الجاحظ، ٣/ ١٣٢.
(٧) الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، جابر عصفور، ص٧.

في مخيلته ويقرنها بشيء معروف لدى المتلقي ليقرب بذلك المعنى، إذ « يقع بين شيئين بينهما اشتراك في معانٍ تعمهما ويوصفان بها وافتراق في أشياء ينفرد كلّ واحدٍ منهما عن صاحبهِ بصفتها»[1] ومن النماذج التي اشتملت على التشبه في رسم الصور الفنية للأم قول الشاعر عبد الرحمن بارود[2]:

وهي التي كانتْ لنا جَنَّةً في كوكبٍ كالشمسِ وضَّاءِ

فقد شبه الأم بالشمس في نورها وضيائها وهو (تشبيه مرسل) . وفي بيت أخر يقول فيه[3]:

ضفيرتاها جدولا روضةٍ في قامةٍ كالورْدِ هيفاءِ

فقد شبه ضفائرها في صدر البيت بجداول الروضة ( تشبيه مؤكد)، وشبه قامتها في عجز البيت بالوردة الهيفاء في جمالها ورقتها( تشبيه مرسل)، ونجد الشاعر بهاء الدين الأميري يشبه الأم بالروح المنيرة، وبالملك الطهور في قوله[4]:

أماهُ يا روحـاً منيراًوفي رحى جسمٍ أهلا
وعلى الثرى مَلَكاً طهوراًفي ثيابِ الأم حلا

تجد الشاعر شبه الام بالروح المثيرة التي توقد العزم و الاصدار في الجسم وهو (تشبيه مؤكد) وفي البيت الثاني الأم بالملاك الطهور لما فيها من نقاء و صفاء وروح و أيمان و تقوى وهو ايضاً تشبيه مؤكد.

(١) النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، ص٤١٧.
(٢) ينظر: أصول النقد الأدبي، سيد قطب، ص٢٤٢.
(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص١٠٩.
(٤) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤-١٣٥.

ونجد الشاعر عبد الرحمن بارود يرسم صورة للأم تقوم على التشبه في قوله[5]:

تَسْبَحُ بالأسحار في فضّةٍكأنَّها حوريَّةُ الماءِ

فقد شبه الأم بحورية الماء وهي أحدى العجائب التي خلقها الله وهو ( تشبيه مرسل) .

ثالثاً: السرد القصصي:

إن الظاهرة القصصية مهمة في الشعر، إذ « كلما كان الشعر أقرب إلى طريقة القصة في سرد الانفعالات والأحاسيس المتتابعة في أثناء التجربة، كان أسرع إلى إثارة الوجدانيات المماثلة في شعور الآخرين من جهة، وأكثر نجاحاً في أداء مهمته في التعبير عن المشاعر الإنسانية من جهة أخرى»[6]، إذ إن محور القصص التي تداولها عدد من الشعراء تصب في سرد قصص تميل إلى التعبير عن عاطفة صادقة جمعت الأم مع أبنها ومن هؤلاء الشعراء الذين اعتمدوا السرد القصصي الشاعر هاشم الرفاعي في قصيدته ( أغنية أم ) وهو يصور أغنية أم لوليدها الذي أعدم أبوه فنجد الشاعر يسرد على لسان الأم هذه القصة على شكل أغنية تغنيها الأم لوليدها الصغير وهي تسرد قصة إعدام أبوه في قصية تستعمل فيها التورية والرمز للإشارة إلى الوضع السياسي الفاسد في بعض الدول العربية فضلاً عن خوفها من بطش النظام السائد في ذلك لوقت، فتسرد ذلك كله عن طريق شخصية الأم الرئيسة التي

(٥) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤-١٣٥.
(٦) www.konouz.com كنوز

تأخذ بدور الراوي والشخصية الثانوية التي تفترض الأم أنها تطرح الأسئلة وهي شخصية الطفل أما بطل القصة فهو الأب الذي أعدم، ويمكن ملاحظة ذلك في قول الشاعر[1]:

أما حكايتُنا فمنْ لونِ الحكايات القديمةْ
تلك التي يمضي بها التاريخ داميةً أليمةْ
الحاكمُ الجبارُ والبطشُ المسَّلح والجريمة
وشريعةُ لم تعترف بالرأي أو شرِف الخصومة
ما عادَ في تنُّورها لـحضارةِ الإنسـانِ قيمه
...
حكموا بما شاءوا وسيقَ أبوك في أصفادهِ
قدْ كان يرجو رحمةً للناسِ مـن جلادِهِ
ما كانَ – يرحمهُ الإله – يخونُ حبَّ بلادِه
لكنَّهُ كيدُ المدل بجنده ..... وعتادهِ
المشتهي سفكَ الدمِاءِ على ثرى بغداده
كذبـوا وقـالوا عـن بطولته خيانة
وأمامنا التقريرُ ينطقُ بالإدانة
هذا الذي قالوه عنه .....غدٌ يُردُ عن سواهْ
ما دمتُ أبحثُ عن أبَّي في البلاد ولا أراهْ

فالأم هنا تأخذ دور الشخصية الرئيسية في القصة التي تبدأ هي بسرد أحداثها على طفلها «الشخصية الثانوية» في القصة حيث توضح الأم أن قصتها من القصص القديمة التي تكرر في كل زمان يوجد فيه ظلم و طغيان من قبل الحكام الذين لا يعرفون غير لغة القتل و الدماء و لا يسمعون لصوت الشرفاء المنادي لحرية التعبير و الرأي الأخر، فهم يحكمون على الناس بما شاءوا فيصورون البطولة و الشجاعة جبن، و التضحية من أجل الوطن خيانة، و يظل الأبن يبحث عن اباه في البلاد و لا يجده و يبقى يسأل عن و الده حتى يعرف أنه قُتِلَ ظلماً، فيأخذ على عاتقه مواصلة الدرب الذي بدأه أباه وحمل العقيدة نفسها التي كانت عن أبيه بعد أن ارضعتهُ أمه المبادئ و القيم الصحيحة و الاخلاق الحميدة.

هكذا تستمر الأم بسرد القصة لأبنها الصغير حتى تصل إلى النهاية، فتقدم له النصيحة بصيغة أقرب ما تكون إلى الوصية فتقول:

لا ترحَمِ الجاني إذا ظفرتْ به يوماً يداكْ
فهو الذي جلب الشقاء لنا ولْم يرحم أباكْ
...
فإذا بطشتَ به فذاك هو الثمن
ثمنُ الجراحات المـشوبةِ باللَّبن
وهناكَ أدركْ يا صغيري ما وهبتُ لهُ الحياهْ
وأقولُ هذا أبني، ولم يرَ في طفولتِهِ أباه

وهكذا وجدنا الشاعر يتخذ من الحدث ( إعدام الأب ) حدثاً بسيطاً تتوالى بعده أحداث عدة بشكل متنامي تتصاعد فيه الأحداث من خلال النص الشعري حتى تصل ذروتها ( العقدة )، ومن ثم تنتهي بالانفراج في نهاية الحدث أو ما يسمى بخاتمة القصة وانقضاءها متمثلة بوصية الأم إلى أبنها بأخذ الثأر لوالده.

(١) من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤.

رابعاً: الموسيقى الشعرية:

تُعد الموسيقى الشعرية عنصرًا غير منفصل عن مضمون الشعر ومحتواه، وإنّما هي مرتبطة به كل الارتباط، فلا يخفى علينا ما للموسيقى الشعرية من بعث الحيوية والمتعة في جذب المتلقي وانفعاله، لكون الشعر» قول موزون مقفى يدل على معنى»[1] فهي إلى جانب العناصر الأخرى تعطي النص قيمة أدبية فنية، ولأن قيمة العمل الأدبي المتكامل تتحقق باتحاد أجزائه وترابطها لذا كان للموسيقى هذا الأثر الواضح في تماسك النص الأدبي وتلاحمه، وتقسم هذه الموسيقى قسمين وهما الموسيقى الخارجية والموسيقى الداخلية.

أولاً: الموسيقى الخارجية :

يشتمل هذا الجزء على موسيقى النص الخارجية المتمثلة بالوزن والقافية وكما يأتي:

١- الوزن

فهو أول ما يطرب الأسماع ويحرك الأذهان؛ لأنه «أعظم أركان حد الشعر وأولاها به خصوصية»[2]، لذا يعدُّ العنصر الأساس الذي يمد الشعر بتنظيم رتبي في توالي النغم جميعها، ويعد أيضاً «الإطار الخارجي الذي يمنع القصيدة من التبعثر»[3]، ولجأ الشاعر الإسلامي المعاصر في التعبير عن الأم إلى أوزان عدّة يقوده إليها شعوره الذي عبر عن انفعالاته في لحظة القول ليكون منسجماً مع الفكرة التي يختارها.

وفي ضوء ما تم تحليله من نصوص شعرية وجدنا الشعراء قد استعملوا بحوراً عدة في نظم القصائد فجاءت قصائدهم على البحور الآتية ( الطويل، السريع، الكامل، البسط، الخفيف، الوافر، المتدارك، الرمل، الرجز) وكانت نسبتها في النظم بالشكل الآتي:

| البحر | عدد القصائد التي نظمت عليه |
|---|---|
| الكامل | ٧ |
| البسيط | ٧ |
| الطويل | ٥ |
| السريع | ٤ |
| خفيف | ١ |
| الوافر | ١ |
| المتدارك | ١ |
| الرمل | ١ |
| الرجز | ١ |

وهذا يعني أن الشاعر الإسلامي المعاصر استطاع أن ينسق في اختياره للبحور معتمداً في ذلك على براعة في النظم بحسب البحر المختار، وكذلك مدى ارتباط البحر المختار بحالته النفسية، وقد بينت الإحصائية احتلال البحر الكامل والبسيط المرتبة الأولى في النظم ولعل السبب في هذه البحور من ميزة موسيقية إذ تميز الكامل.

بأنه أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات وفيه لون خاص من الموسيقى يجعله إن أريد به الجد فخماً جليلاً

(١) النقد الادبي. كارلوني و فللوت، ص٥٦.
(٢) ديوان هاشم الرفاعي، ص٣٨٥-٣٨٦.
(٣) نقد الشعر، قدامة بن جعفر، ص٣.

مع عنصر ترنمي ظاهر[١]، ثم جاء البحر الطويل بالمرتبة الثانية وبعده السريع بالمرتبة الرابعة واحتلت البحور (الخفيف والوافر والمتدارك والرمل والرجز) المرتبة الخمسة وعلى الرغم من إن هذه الإحصائية تخص الشواهد التي وقف عليها الباحث إلا إننا يمكنا القول أن الشاعر الإسلامي المعاصر في تعبير عن الأم في قصائده الشعرية استطاع أن يوفق في اختياره للبحور بحسب المعاني التي يريد التعبير عنها مضيفاً إليها صدق التعبير لاسيما أنه يعبر عن شخصية ليست بالعادية فالأم تتوقف عند كل مشاعر الصدق من حبَّ وإخلاص وحنان واشتياق ...الخ .

١- القافية

هي العنصر المهم الثاني بعد الوزن في عملية البناء الشعري وهي «شريكة الوزن في الاختصاص بالشعر ولا يسمى شعراً حتى يكون له وزن وقافية»[٢]، والقافية هي «أصوات تتكرر في أواخر الأشطر أو الأبيات من القصيدة وتكررها هذا يكون جزءاً هاماً من الموسيقى الشعرية»[٣] فلها وقع حسن عند المتلقي، تطرب سامعها لتكرارها نغم خاص فيه رتيبة وانتظام، فضلًا عن دور حرف الروي، لذلك سيكون حديثنا عن القافية بنوعيها المطلق والمقيد، وحرف الروي، كما سيوضحه في الآتي:

١ ـ مطلقة القافية: وهي «ما كانت متحركة الروي»[٤]، والحركات هي (الضمة، الكسرة، الفتحة).

٢ـ مقيد القافية: «وهي التي» يكون رويها ساكنًا ... وهذا النوع من القوافي قليل الشيوع في الشعر العربي»[٥].

| حرف الروي | عدد القصائد التي نظمت فيها | نوع القافية | عدد القصائد التي نظمت فيها |
|---|---|---|---|
| الفاء | ١ | مطلقة | ٢٦ |
| التاء | ٢ | مقيدة | ٢ |
| الهاء | ٢ | | |
| النون | ٤ | | |
| القاف | ٣ | | |
| الهمزة | ٤ | | |
| الراء | ٥ | | |
| الياء | ٢ | | |
| العين | ٢ | | |
| الباء | ١ | | |
| اللام | ١ | | |
| الميم | ١ | | |

وفي ضوء الجدول المتقدم وجدنا الشعراء قد استعملوا أغلب حروف الروي في قصائدهم الشعرية وإن كان بعضها بنسب كبيرة مما تميز بكثيرة شيوعه وبعضها أقل مما تميز بالقلة و الندرة في الاستعمال، وهذا يدعو إلى أن الشاعر في اختياره حرف الروي اعتمد ما على إمكانيته في اختيار القافية التي تناسب غرضه وقدرته

(١) العمدة، أبن رشيق القيرواني، ١/ ١٣٤.
(٢) الشعر و النغم، د. رجاء عيد، ص٢١.
(٣) تطور الشعر الحديث في العراق، د. علي عباس علوان، وزارة الاعلام، بغداد، ١٩٧٥م، ص٣٠٠.
(٤) العمدة، ابن رشيق القيرواني، ١/ ١٥١.
(٥) موسيقى الشعر، د. أبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، ١٩٦٥م، ص٢٤٦.

في السيطرة والانتقاء.

وفيما يخص نوع القافية فالواضح شيوع القافية المطلقة فهي الغالبة في نصوص الشعراء والسبب في ذلك يعود إلى أن الشعراء كانوا يميلون إلى اختيار قافية توحي بالفخامة والعظمة والقوة تناسب شخصية الأم التي تحدث عنها الشعراء وهذه الميزة تتحقق بالقافية المطلقة أكثر من القافية المقيدة .

ثانياً: الموسيقى الداخلية:

وإلى جانب الوزن والقافية ثمة إيقاعات داخلية تسهم في منح النص الشعري بعداً جمالياً معيناً، إذ كانت الموسيقى وما زالت مدار عناية العرب منذ القدم، تحدث الجاحظ عن الموسيقى الداخلية فقال: «وأجود الشعر ما رأيته متلاحم الأجزاء سهل المخارج، فتعلم بذلك أنه قد أفرغ إفراغاً جيداً وسبك سبكاً واحداً فهو يجري على اللسان كما يجري على الدهان»[1]، وتحدث الموسيقى الداخلية ذلك الانسجام الداخلي والصوتي الذي ينبع من هذا التوافق الموسيقي بين الكلمات ودلالتها حيناً أو بين الكلمات بعضها وبعض حيناً آخر»[2].

ومن استجلائنا شعر الأم عند الشعراء الإسلاميين المعاصرين وجدنا استعمالهم لعدد من الأساليب الإيقاعية الداخلية وكان من أبرزها :-

أولاً: التكرار

ويعد التكرار من الوسائل التي تبرز قيمة النص الجمالية والإيحائية، فيؤدي إلى إثارة ذهن المتلقي وتوجيه عنايته إلى الفكرة التي ألح عليها الشاعر في لحظة القول والغرض منه يكمن في إيضاح الكلام والإقناع به والتوكيد عليه لتثبيت المعنى، إذ « إن التكرار هو الحاح على جهة هامة في العبارة يعني بها الشاعر أكثر من عنايته بسواها وهذا هو القانون الأول .... فالتكرار يسلط الضوء على نقطة حساسة في العبارة، ويكشف عن اهتمام المتكلم بها»[3]، وشغل حيزاً كبيراً من شعر الأم عند الشاعر الإسلامي المعاصر الغزل؛ كون هذا الأسلوب يحقق غرض الشاعر ومقصده فقد جاء التكرار في قصيدة الشاعر عبد الرحمن العشماوي ( أنت يا أماه فقد كرر الضمير ست مرات، خمس في أبيات متتالية وهي[4]: (من الرمل)

أنت – يا أماه – أنشو دة عطف ووفاء
أنـت عنوان عـظيمّ فـي سجل العظماء
أنت مهَدْتِ طريقيأنت أكملـت بنائي
أنت – يا أماه – نبراسُ جلا بالنور دربي
أنت عطفُ بـددَ الآ لام عن صفحة قلبي

فتكرار الضمير ( أنتِ) في القصيدة شكل مرتكزاً وجدانياً يوفر للشاعر مجالاً للبوح عن رواية الحب والعطاء، وسجل العظماء والأوفياء وقد بدت ماثلة في خصال أمه وفعالها سردها الشاعر عن طريق الضمير

(١) المصدر نفسه، ص٢٦٠.
(٢) المصدر نفسه، ص٢٦٠.
(٣) البيان و التبيين، الجاحظ، ٣/ ١٣٢.
(٤) الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، ص٢٨٣.

( أنتِ) متلاحقة متنامية بعواطفه الجياشة التي يقرر عن طريقها أن لذة الحياة وسعادتها تكمن في قلب الأم الزاخر بأنفس المشاعر وأنبل الصفات.

ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن بارود[١]:

يا والدَيْنا كلُّنا فـي يديفضلِكُما مِنَ الأرقاءِ

فضلُكما نبضُ شراييننا في كل إصباحٍ وإمساءِ

فضْلُكما مِنْ فضلِ منْ سبَّحتْ بحَمْدهِ الحيتانُ في الماء

فالشاعر كرر لفظة ( فضلكما ) ثلاث مرات وغرضه في ذلك تأكيد حبه العميق لهما ووفائه النبيل لهما.

ونجد الشاعر محمود مفلح يبث شوقه وهمومه وعواطفه تجاه أمه فيقول[٢]:

أمـاه يا لفظا عـلى شفتي أغلى من الدنيا وما فيها

أمـاه والأشواق جـامحة كم ذا أكابدها .. أعانيها

أمـاه والدنيا جلاوزة والناس قد فحّت أفاعيها

من أين لي صوت وحنجرة والناعقون تزاحموا فيها

أما لكني علـى ظـمأ وجوانحي لابد أرويها

فنجد الشاعر كرر لفظة ( أماه ) أكثر من مرة وغرضه في ذلك إظهار التحسر والأسى والتوجع لفقدها.

ثانياً: الجناس

وهو «الإتيان بمتماثلين في الحروف أو في بعضها أو في الصورة أو زيادة في أحدهما أو بمتخالفين في الترتيب أو الحركات أو بمماثل يرادف معناه مماثلاً آخر نظماً»[٣] وسمي الجناس جناساً» لأنّ حروف ألفاظ يكون تركيبها من جنس واحد»[٤] ويعد الجناس شكلاً من أشكال التكرار،[٥] إذ وظف الشعراء الإسلاميين المعاصرين الجناس في مجال تعبيرهم عن خلجاتهم النفسية تجاه الأم، ومن ذلك قول الشاعر عبد الرحمن بارود[٦]:

فضْلُكما مِنْ فضلِ منْ سبَّحتْ بحَمْدهِ الحيتانُ في الماء

إذ نجد الموسيقى الداخلية تحققت عن طريق الجناس بين ( فضلُكما ) و ( فضلِ ).

وقد أنتج الشاعر عبد الرحمن العشماوي موسيقى داخلية في قوله[٧]:

تحسَّين بالآلام حين أَحسُّهاوتشفين من آثارِها عندما أشقى

فقد جانس بين ( تحسَّين ) و ( أحسُّها ). وها هو الشاعر عمر بهاء الدين لأميري يستعمل الجناس في قوله[٨]:

(١) قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، ص٢٧٦.

(٢) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص١٤٤.

(٣) من الشعر الاسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤-١٣٥.

(٤) ديوان أنها الصحوة، محمود مفلح، دار الوفاء، المنصورة، مصر، ص٦٤.

(٥) جنان الجناس في علم البديع، ص٤٢.

(٦) العمدة، ابن رشيق القيرواني، ١/ ٣٤٢.

(٧) ينظر: المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها: ٢/ ٢٣٢، وجرس الألفاظ: ٢٨٤.

(٨) من الشعر الاسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي

وشاد على أقدمه جَنّة الرضا وكرَّمهُ في الخلق مُذْ برأ الخلقا

فجانس بين ( الخلق ) و(الخلقا ).

وها هو الشاعر عبد الرحمن بارود يستعمل الجناس في قوله[١]:

وَرُبَّ أمٍّ للمعالي بَنَتْ ما ليس يبني ألفُ بنَّاءِ

فقد جانس بين ( يبني ) و ( بناء ).

ثالثاً: الطباق:

وهو ظاهرة موسيقي وبلاغية ينتج عنها موسيقى خاصة في النص عن طريق الجمع بين الشيء وضده، [٢] وقد استعمل الشاعر الإسلامي المعاصر هذه الظاهرة في نصه الشعري لرسم صور توحي بإيقاعات موسيقى خاصة في القصيدة، مما يجذب انتباه السامع، ويحقق رغبة الشاعر في إيصال فكرة معينة ويمكن أن نجد هذه الظاهرة في عدد من النصوص الشعرية التي وقفنا عندها من ذلك قول الشاعر محمد سعيد المولوي[٣]:

كم مرة أظلمت دنياي عابسة وجاء نور الرضا فالهمُّ يندثر

جاء لطباق بين ( الظلام ) و( النور ).

وجاء الطباق عند الشاعر عبد الرحمن بارود في قوله[٤]:

فضلُكما نبضُ شرايينا في كل إصباحٍ وإمساءِ

فقد طابق بين ( الصباح ) و ( المساء ).

ونجد الشاعر عمر بهاء الدين لأميري يستعمل الطباق في قوله[٥]:

وقد طوَّفتْ أصداؤه الأرض والسّما وقد بلغتْ أنباؤه الغربَ والشّرقا

فقد طابق بين ( الغرب ) و ( الشرق )، ومن الشعراء الذين استعملوا الطباق في إنتاج موسيقى النص الداخلية الشاعر أحمد محرم في قوله[٦]:

دعاة الشر والإصلاح منها ورسل الموت فيها والحياةِ

فقد طابق بين ( الشر والإصلاح ) في صدر البيت، وطابق بين ( الموت والحياة ) في عجز البيت .

رابعاً: التصريع

ونقصد به «ما كانت عروض البيت فيه تابعة لضرب تنقص بنقصه وتزيد بزياته»[٧]، ويتميز التصريع في خلق جرس موسيقي مؤثر في النفس، ولهذا نجد أغلب الشعراء يستعملونه من أجل الوظيفة الموسيقية فضلاً عن رغبتهم في إبراز معنى معين أو فكرة ما وترسيخها في نفس المتلقي، ومن الشواهد التي ورد فيها التصريع في قصيدة الأم عند

العالمية، ص١٣٤-١٣٥.

(١) إلى حواء، عبد الرحمن العشماوي، ص١٥١.

(٢) من الشعر الاسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٨-١٩.

(٣) المصدر نفسه، ص١٣٤.

(٤) ينظر: كتاب الصناعتين، ابو هلال العسكري، ص١٣٨.

(٥) معجم الادباء الإسلاميين، أحمد الجدع، ٣/ ١٠٣٥.

(٦) من الشعر الاسلامي المعاصر، رابطة الادب الاسلامي العالمية، ص١٣٤-١٣٥.

(٧) المصدر نفسه، ص٢٠.

الشاعر الإسلامي المعاصر قول الشاعر محمود مفلح في قصيدته ( أمي) وهو يرثيها قائلاً[١]:

مالي سمعتُ كأنْ لم أسمعِ الخبرا هل صار قلبيَ في أضلاعه حَجرا ؟

وقد أتفق قافية الشطر الاول ( الخبرا) مع قافية الشطر الثاني ( حجرا).

و قول الشاعر محمد سعيد المولوي يشيد بالأم في قصيدته ( إلى أمي )[٢]

قبّلتُ رأسكِ أنتِ الحب يزدهر وبتُّ ألثم ذاك الرأس أفتخر

نلاحظ أتفاق قافية الشطر الاول في ( يزدهر) مع قافية الشطر الثاني ( أفتخر).

وقول الشاعر عبد الرحمن العشماوي في قصيدته (أماه)[٣]:

أمَاه .. لا تيأسي فالله يرعاناوفيض إحسانه في البؤس يغشانا

نلاحظ التصريع واضح في هذا البيت حيث أتفاق قافية الشطر الاول( برعانا) مع قافية الشطر الثاني(يغشانا)

و قول الشاعر سليم عبد القادر[٤]:

ألقيتُ بينِ يديكِ السيف والقلما أرجو رضاكِ الذي أعلو به القمما

لقد وفق الشاعر في اظهار التصريع حيث أتفق قافية الشطر الاول ( القلما) مع قافية الشطر الثاني (القمما)

فانظر إلى الشواهد تجد أن الشعراء قد استعملوا التصريع في مطلع الأبيات، محققين عن طريقه إيقاعاً نغمياً يحرك النفوس ويشدها، فضلاً عن تأكيدهم لمعنى معين عن طريق تكرار الوحدة الإيقاعية في العروض والضرب.

## الخاتمة

وفي نهاية البحث لأبد من خاتمة يعرض فيها الباحث ما توصل إليه في نهاية بحثه وهي كما يأتي :

* وقف الشاعر الإسلامية عند الأم تلك الشخصية العظيمة التي تحملت من المشاق والتعب الكثير فاستحقت الاشادة بهذه الفضائل والشمائل شعراً.

* قدم الشعراء الاسلاميين قصائد في رثاء الأم تميزت بالحرقة واللوعة والحزن على فقدان الأم وقد سيطرت على ابياتها الانين والتوجع لفقدان الأم وغلب عليها الصدق في التعبير عن عاطفة الشاعر.

* عبر الشعراء عن اشواقهم وحنينهم إلى اوطانهم و اهليهم ولاسيما الأم ذلك الحضن الدافئ والقلب الحاني الرؤوف، وهم يعانون الم الغربة و يقاسمون الهموم و الاوجاع.

* دعا الشعراء إلى تعليم الأم حتى تستطيع

(١) ديوان هاشم الرفاعي، ٢/ ١٤٠.

(٢) العمدة، ابن رشيق القيرواني، ١/ ١١٤.

(٣) موقع إليكتروني، كنوز [redacted].

(٤) معجم الادباء الإسلاميين، أحمد الجدع، ٣/ ١٠٣٥.

إعداد الجيل الواعد المسلح بالعلم و المعرفة فإذا كانت الام متعلمة استطاعت انشاء جيل متعلم واعي يستطيع مواجهة الباطل و القضاء عليه.

* أبرز الشعراء مظاهر حبهم للأم و كذلك مظاهر حب الأم لأبنائها و كيف كانت تسهر على راحتهم و تشاركهم أفراحهم و أحزانهم.

* عبّر الشاعر الإسلامي عن عاطفة الحزن التي تصيب الأم عند فقدان زوجها أو ولدها بقصائد اتسمت بالصدق و الاحساس الطاغي و العاطفة القوية لأنها نابعة من قلب الأم.

* كانت لغة التعبير عند الشعراء لغة سهلة واضحة و مفهومة بعيدة عن التكلف و التعقيد مناسبة للموضوع المطروق معبرة عن افكار الشاعر و مشاعره أتجاه الام.

* تعددت الاساليب التي اختارها الشعراء للتعبير عن عواطفهم فمنهم من طرق الاسلوب الانشائي المتمثل بمجموعة من الاساليب منها: الاستفهام و النداء و التمني و غيرها، و منهم من اتبع اسلوب السرد القصصي في التعبير عن عاطفة أتجاه الأم.

* تميز الشعراء بتلوين قصائدهم بالصور الشعرية المختلفة ومنها التشبيه الذي كانت له حضوراً واضحاً في النصوص المختارة لما فيه من تقريب للصورة و ترسيخها في ذهن المتلقي.

* فيما يخص الموسيقى فقد تميزت قصائدهم بالموسيقى الخارجية المتمثلة بالوزن و القافية و الموسيقى الداخلية المتمثلة بالتكرار و الطباق و الجناس و التصريع لإضفاء نغماً معيناً يحرك النفوس و يشدها و يؤكد المعنى في نفس المتلقي عن طريق تكرار الوحدة الايقاعية و الموسيقية.

## المصادر والمراجع

* الأسلوب «دراسة بلاغية تحليلية «أحمد الشايب، مكتبة النهضة المصرية ،١٩٥٢م.

* البديع في نقد الشعر، أسامة بن منقذ (ت ٥٨٢هـ)، تحقيق: د. أحمد بدوي، ود. حامد عبد الحميد، مراجعة: ابراهيم مصطفى، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي وأولاده، القاهرة، ١٩٦٠م.

* البلاغة والتطبيق، د. أحمد مطلوب، ود. كامل حسن البصير، مطبعة دار الحكمة، بغداد، ١٩٩٠ م.

* البيان والتبيين، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ (ت٢٥٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٨٥م .

* جرس الألفاظ ودلالتها في البحث البلاغي والنقدي عند العرب، د. ماهر مهدي هلال، دار الحرية للطباعة، بغداد، ١٩٨٠م.

* جنان الجناس في علم البديع، الشيخ صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي (ت٧٦٤هـ ) تحقيق، سمير حسن حلبي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ١٩٨٧م.

* الحيوان، أبو عمرو بن بحر الجاحظ

(ت٢٥٥هـ)، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مطبعة البابي الحلبي وأولاده، مصر، ١٩٣٨م.

* دلائل الإعجاز، أبو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني(ت٤٧١هـ) تحقيق محمد عبد المنعم خفاجي، القاهرة، ١٩٦٩م.

* ديوان أنها الصحوة، محمود مفلح، دار الوفاء، المنصورة، مصر، د.ط .

* ديوان أحمد محرم، ج١، مطبعة الجريدة، القاهرة، ط١، ١٩٠٨، و ج٢، مطبعة الفتوح، دمنهور، ط١، ١٩٢٠م .

* ديوان أمي، بهاء الدين الأميري، دار الفتح، سورية،١٣٩٨هـ.

* ديوان ( إلى حواء )، عبد الرحمن صالح العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٢م.

* ديوان ( صراع مع النفس )، عبد الرحمن صالح العشماوي، مكتبة العبيكان، الرياض، المملكة العربية السعودية، ط٢، ٢٠٠٢م .

* ديوان هاشم الرفاعي ( المجموعة الكاملة )، جمع وتحقيق: محمد حسن بريغش، مكتبة المنار، الأردن، الزرقاء، ط٢، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

* الشعر الجاهلي قضاياه الفنية والموضوعية، د. إبراهيم عبد الرحمن محمد، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت،١٩٨٠م.

* الشعر والنغم، د. رجاء عيد، دار الثقافة للطباعة، القاهرة، ١٩٧٥م.

* الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي، د. جابر أحمد عصفور، دار الثقافة – القاهرة، ١٩٧٤م.

* الصورة الفنية في النقد الشعري، دراسة في النظرية والتطبيق، د. عبد القادر الرباعي، مكتبة الكناني، اربد، ١٩٩٥م .

* العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، لأبي علي الحسن بن رشيق القيرواني (ت٤٥٦هـ)، تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، دار الجيل للطباعة ونشر، بيروت– لبنان، ١٩٧٢م.

* قضايا الشعر المعاصر، نازك الملائكة، دار العلم للملايين بيروت، ١٩٦٢م.

* كتاب الصناعتين، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل العسكري ( ت ٣٩٥هـ )، مطبعة محمود بك، الاستانة، ط١، ( د، ت ) .

* لسان العرب، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم الخزرجي المعروف بابن منظور، أعداد وتصنيف يوسف خياط، بيروت، ١٩٥٥م .

* المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، عبد اللهّ الطيب المجذوب، دار الفكر بيروت، ١٩٧٠م .

* موسيقى الشعر، د. إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية ،١٩٦٥م.

* معجم الأدباء الإسلاميين المعاصرين ،أحمد الجدع، دار الضياء للنشر والتوزيع، عمان، ط١، ١٩٩٩م.

* من الشعر الإسلامي المعاصر، رابطة الأدب الإسلامي العالمية، مكتبة العبيكان، الرياض ،ط١،

١٤٢٦هـ/ ٢٠٠٥م.

* النقد الأدبي الحديث، د. محمد غنيمي هلال، دار العودة، بيروت ١٩٨٧م.

* النقد الأدبي، كارلوني، وفللوت، ترجمة: كيتي سالم، مراجعة: جورج سالم، بيروت، ١٩٧٣م.

* نقد الشعر، لأبي الفرج قدامة بن جعفر(ت٣٣٧هـ)، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، (د . ت).

الرسائل و الاطاريح

* الغربة والحنين في الشعر الفلسطيني بعد المأساة، أمين صالح عبد ربه، أطروحة دكتوراه، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية، ١٩٧٧م .

* الحنين و الغربة في الشعر الاندلسي، عصر سيادة غرناطة، مها روحي أبراهيم، رسالة ماجستير، جامعة النجاح الوطنية، نابلس، فلسطين، ٢٠٠٧م.

مواقع الانترنيت

www.konouz.com